

الألقاب

بحث لغوي تاريخي في الألقاب الرسمية وغير الرسمية

منقول من الفصل الثاني من الباب الأول من المقالة الثالثة من الجزء الخامس من كتاب صبح الاعشى للكلام فيه طرفان - قال :

الطرف الأول في أصول الألقاب وفيه جملتان

(الجملة الأولى في معنى اللقب والنعمة ، وما يجوز منه وبمتمنع)

أما اللقب فأصله في اللغة النبز - بفتح الباء ، قال ابن حاجب النعمان في « ذخيرة الكتاب » : والنبز ما يخاطب به الرجل الرجل من ذكر عيوبه وما ستره عنده أحب إليه من كشفه ، وليس من باب الشتم والقذف

وأما النعت فأصله في اللغة الصفة . يقال : نعته ينعته نعتا إذا وصفه . قال في « ذخيرة الكتاب » : وهو متفق على أنه ما يختاره الرجل ويؤثروه ويزيد في اجلاله ونباهته بخلاف اللقب . قال : لكن العامة استعملت اللقب في موضع النعت الحسن ، وأوقعوه موقعه لكثرة استعمالهم اياه ، حتى وقع الاتفاق والاصطلاح على استعماله في التشريف والاجلال والتعظيم والزيادة في النباهة والتكرمة

قلت : والتحقيق في ذلك أن اللقب والنعمة يستعملان في المدح والذم جميعا فن الألقاب والنعوت ما هو صفة مدح ومنها ما هو صفة ذم . وقد عرفت الفحاة اللقب بأنه ما أدى الى مدح أو ذم ، فالموذي الى المدح كأمر المؤمنين ، وزين العابدين ، والموذي الى الذم كأنف الناقة وسعيد كرز وما أشبه ذلك ؛ والنعمة تارة يكون صفة مدح ، وتارة يكون صفة ذم ، ولا شك أن المراد ههنا من اللقب والنعمة ما أدى الى المدح دون الذم . وقد اصطلاح الكتاب على أن سموا صفات المدح التي يوردونها في صدور المكاتبات ونحوها بصيغة الافراد كالأمير والإميري

والاجل والاجلي والكبير والكبير ونحو ذلك ألقابا . وصفات المدح التي يوردونها على صورة التركيب ، كسيف أمير المؤمنين وظهير الملوك والسلاطين ، ونحو ذلك نعوتاً . ولا معنى لتخصيص كل واحد منهما بالاسم الذي سموه به الا مجرد الاصطلاح ، ولا نزاع في اطلاق اللقب والنعوت عليهما باعتبارين : فمن حيث انها صفات مؤدية الى المدح يطلق عليها اسم اللقب ، ومن حيث انها صفات لدوات قائمة بها يطلق عليها اسم النعت

وأما ما يجوز من ذلك ويمتنع ، فالجائز منه ما أدى الى المدح مما يحبه صاحبه ويؤثره ، بل ربما استحب ، كما صرح به النووي في «الاذكار» للاطباق على استعماله قديما وحديثا . والممتنع منه ما أدى الى الذم والنقيصة مما يكرهه الإنسان ولا يجب نسبته اليه ، قال النووي : وهو حرام بالاتفاق ، سواء كان صفة له ، كالاعمش ، والاجلح ، والاعمى ، والاحول ، والابرص ، والاشج ، والاصفر ، والاحدب ، والاصم ، والازرق ، والاشتر ، والاثرم ، والاقطع ، والزمن ، والمقعد ، والاشل ، وما أشبه ذلك ؛ أو كان صفة لأبيه : كابن الاعمى ، أو لأمه : كابن الصوراء ونحو ذلك مما يكرهه قال تعالى (ولا تنازوا بالألقاب بسم الآسم الفسوق بعد الايمان) قال : واتفقوا على جواز ذكره بذلك على جهة التعريف لمن لا يعرفه الا بذلك ، ودلائل ذكره كثيرة مشهورة ، وهو أحد المواضع التي تجوز فيها الغيبة

الجملة الثانية في أصل وضع الألقاب والنعوت المؤدية الى المدح

واعلم أن القاب المدح ونعوته لم تنزل واقعة على أشرف الناس وجملة الخلق في القديم والحديث ، فقد ثبت تلقب ابراهيم عليه السلام بـ«الخليل» وتلقب موسى عليه السلام بـ«الكليم» وتلقب عيسى عليه السلام بـ«المسيح» وتلقب يونس عليه السلام بـ«ذي النون» وكان النبي صلى الله عليه وسلم يلقب قبل البعثة بـ«الامين» ووردت التواريخ بذكر ألقاب جماعة من العرب في الجاهلية : كذبي يزن ، وذبي المنار ، وذبي نواس ، وذبي رعين ، وذبي جدن ، وغيرهم مما هو مشهور شائع .

وكذلك وقعت ألقاب المدح على كثير من عطاء الاسلام واشرافه كالصحابة رضوان الله عليهم فمن بعدهم من الخلفاء والوزراء وغيرهم ؛ فكان لقب أبي بكر « عتيقا » ثم لقب بـ « الصديق » بعد ذلك ، ولقب عمر « الفاروق » ولقب عثمان « ذا النورين » ولقب علي « حيدرة » ولقب حمزة بن عبد المطلب « أسد الله » ولقب خالد بن الوليد « سيف الله » ولقب عمرو^(١) بن عمرو « ذا اليدين » ولقب مالك بن النسيان الانصاري « ذا السيفين » ولقب خزيمية بن ثابت الانصاري « ذا الشهادتين » ولقب جعفر بن أبي طالب بعد استشهاده « ذا الجناحين »

وأما الخلفاء ، فخلفاء بني أمية لم يتلقب أحد منهم ، فلما صارت الخلافة الى بني العباس وأخذت البيعة لابراهيم بن محمد لقب بـ « الامام » ثم تلقب من بعده من خلفائهم : فتلقب محمد بن علي بـ « السفاح » لكثرة ما سفح من دماء بني أمية. واختلف في لقبه بالخلافة ، فقيل « القائم » وقيل « المهدي » وقيل « المرتضى » وألقاب الخلفاء بعده والى زماننا معروفة مشهورة على ما مر ذكره في المقالة الثانية. وعلى ذلك كانت القاب خلفاء بني أمية بالاندلس الى حين انقراضهم على ما هو مذكور في مكاتبة صاحب الاندلس ، على ما سيأتي في المكاتبات في المقالة الرابعة ان شاء الله تعالى ثم تعدت ألقاب الخلافة الى كثير من ملوك الغرب بعد ذلك ، وتلا الخلفاء في الالقاب الوزراء لاستقبال الدولة العباسية وما بعد ذلك ، فتلقب أبو سلمة الخلال وزير السفاح بـ « وزير آل محمد » ولقب المهدي وزيره يعقوب بن داود بن طهمان « الأخ في الله » ولقب المأمون الفضل بن سهل حين استوزره « ذا الكفائتين » ولقب أخاه الحسن بن سهل « ذا الرياستين » ولقب المعتمد على الله وزيره صاعد ابن مخلد « ذا الوزارتين » اشارة الى وزارة المعتمد والموفق ، وكان لقب اسماعيل ابن بلبل الشكور « الناصر لدين الله » كألقاب الخلفاء

وكذلك وقع التلقب لجماعة من أرباب السيوف وقواد الجيوش ، فتلقب أبو مسلم الخراساني صاحب الدعوة بـ « أمير آل محمد » ، وقيل « سيف آل محمد » وتلقب أبو الطيب طاهر بن الحسين بـ « هادي اليمنين » ولقب المعتمد بالله حيدر

(١) في كتب اللغة والحديث ان اسمه الخرباق فلعل فيه خلافا

ابن كاووس بـ «الافشين» لانه أشروسني ، والافشين لقب على الملك بأشروسنة .
 ولقب اسحاق بن كيداح أيام المعتمد بـ «ذي السيفين» ولقب مؤنس في أيام
 المقتدر بـ «المظفر» ولقب سلامة أخو نوح أيام القاهر بـ «المؤمن» ولقب أبو بكر
 ابن محمد بن طنج^(١) الراضي بالله بـ «الاشيد» والاشيد لقب على الملك بفرغانة
 ثم وقع التلقب بالاضافة الى الدولة في أيام المكتفي بالله ، فلقب المكتفي
 أبا الحسين^(٢) بن القاسم بن عبيد الله « ولي الدولة » وهو أول من لقب بالاضافة
 الى الدولة، ولقب المقتدر بالله علي بن أبي الحسين^(٢) المتقدم ذكره « عميد الدولة »
 ووافت الدولة البويهية أيام المطيع لله والامر جار على التلقب بالاضافة للدولة
 فافتحت ألقاب الملوك بالاضافة الى الدولة ، فكان أول من لقب بذلك من الملوك
 بنو بويه الثلاثة : فلقب أبو الحسن علي بن بويه بـ «عماد الدولة» ولقب أخوه
 أبو علي الحسن بـ «ركن الدولة» وأخوها أبو الحسين بـ «مميز الدولة» ثم وافى
 [عضد الدولة] من بعدهم فاقترح أن يلقب بـ «تاج الدولة» فلم يجب اليه وعدل
 به الى «عضد الدولة» فلما بطل نفسه للمعاونة على الاتراك ، اختار له أبو اسحق
 الصابي صاحب ديوان الانشاء « تاج الملة » مضافا الى عضد الدولة ، فكان يقال
 « عضد الدولة وتاج الملة » ولقب أبو محمد الحسن بن حمدان أيام المتقي لله
 « ناصر الدولة » ولقب أخوه أبو الحسن علي بن حمدان « سيف الدولة »
 وبقي الامر على التلقب بالاضافة الى الدولة الى أيام القادر بالله فافتح التلقب
 بالاضافة الى الدين . وكان أول من لقب بالاضافة اليه أبو نصر بهاء الدولة بن
 عضد الدولة بن بويه ، زيد على لقبه بهاء الدولة « نظام الدين » فكان يقال
 « بهاء الدولة ونظام الدين » قال ابن حاجب النعمان : ثم تزايد التلقب به وأفرط ،
 حتى دخل فيه الكتاب والجند والاعراب والاكراد ، وسائر من طلب وأراد ،
 وكره (?) حتى صار لقباً على الاصل . ولا شك أنه في زماننا قد خرج عن الحد حتى
 تعاطاه أهل الاسواق ومن في معناهم ، ولم تصر به ميزة الكبير على صغير ، حتى قال قائلهم
 (١) معنى طنج عبد الرحمن كما في ابن خلكان (٢) لم يذكر في الضوء لفظ
 الاب في الحان

طلع الدين مستغيثا الى الله وقال : العبادُ قدي ظلموني !
 يتسبون بي ، وحقك لا أعرف منهم شخصا ولا يعرفوني !
 أما الديار المصرية فكان جريهم في الألقاب على ما ينتهي اليهم خبره من ألقاب
 الدولة العباسية ببغداد ، فتلقب خلفاء الفاطميين بها بنحو القاب خلفاء بني العباس
 ببغداد ، فكان لقب أول خلفائهم بها « المعز لدين الله » وثانيهم بها « العزيز بالله »
 وعلى ذلك الى أن كان لقب آخرهم « العاضد لدين الله » على ما تقدم في المقالة
 الثانية في الكلام على ملوك الديار المصرية
 وتلقب وزراءهم وكتابهم بالاضافة الى الدولة ، ومن لقب بذلك في درجتهم
 [ولي الدولة] بن أبي كدينة وزير المستنصر ، وأيضا [ولي الدولة] بن خيران
 كاتب الانشاء المشهور . ولما صارت الوزارة بيد الجمالي تلقب بـ « أمير الجيوش » .
 ثم تلقب الوزراء بعده بنحو [الأفضل] و [المأمون] . ثم تلقبوا بالملك الفلاني ،
 كـ « الملك الأفضل » و « الملك الصالح » ونحو ذلك على ماسأني بيانه ان شاء الله تعالى
 وكان الكتاب في أواخر الدولة الفاطمية الى أثناء الدولة الايوبية يلقبون
 بـ « الفاضل والرشد والعماد » وما أشبه ذلك . ثم دخلوا في عموم التلقب بالاضافة
 الى الدين ، واختص التلقب بالاضافة الى الدولة كولي الدولة بكتاب النصارى ،
 والامر على ذلك الى الآن

الطرف الثاني في بيان معاني الألقاب وفيه تسع جمل

الجملة الاولى في الألقاب الخاصة بآرباب الوظائف المعترية التي بها انتظام أمور
 المملكة وقوامها ، وهي قسمان (القسم الاول) الألقاب الاسلامية وهي نوعان :
 (النوع الاول) الألقاب القديمة المتداولة الحكم الى زماننا ، وهي صنفان :

الصنف الاول ألقاب آرباب السيوف ، وهي سبعة ألقاب

الاول - الخليفة . وهو لقب على الزعيم الاعظم القائم بأمر الأمة ، وقد اختلف
 في معناه ، فقيل : انه فعيل بمعنى مفعول ، كجريح بمعنى مجروح ، وقتيل بمعنى مقتول
 ويكون المعنى انه يخلفه من بعده ، وعليه حمل قوله تعالى (اني جاعل في الارض

خليفة) على قول من قال: ان آدم عليه السلام أول من عمر الارض وخلفه بنوه من بعده . وقيل : فعيل بمعنى فاعل ، ويكون المراد أن يخلف من بعده ^(١) وعليه حمل الآية من قال انه كان قبليه في الارض الجن وانه خلفهم فيها ، واختاره النحاس في [سنة الكتاب] وعليه اقتصر البغوي في [شرح السنة] والماوردي في «الاحكام السلطانية» قال النحاس: وعليه خوطب أبو بكر الصديق رضي الله عنه بخليفة رسول الله وقد أجازوا أن يقال في الخليفة : خليفة رسول الله ، لانه خلفه في أمته . واختلفوا هل يجوز أن يقال فيه خليفة الله ؟ فجوز بعضهم ذلك لقيامه بحقوقه في خلقه محتجين بقوله تعالى (وهو الذي جعلكم خلائف الارض) وامتنع جمهور الفقهاء من ذلك محتجين بأنه إنما يستخلف من يغيب أو يموت والله تعالى باق موجود الى الابد لا يغيب ولا يموت ، ويؤيد ما نقل عن الجمهور بما روي أنه قيل لابي بكر رضي الله عنه : يا خليفة الله . فقال : لست بخليفة الله ولكني خليفة رسول الله . وقال رجل لعمر بن عبد العزيز : يا خليفة الله -- فقال : ويلك ! لقد تناوت متاولا بعيدا ! ان أمي سميتي عمر ، فلو دعوتني بهذا الاسم قبلت ، ثم كبرت فكثرت أبا حفص ، فلو دعوتني به قبلت ، ثم وليتموني أموركم فسميتوني أمير المؤمنين ، فلو دعوتني به كفاك . وخص البغوي جواز اطلاق ذلك بآدم وداود عليهما السلام ، محتجا بقوله تعالى في حق آدم (اني جعل في الارض خليفة) وقوله في حق داود (يا داود انا جعلناك خليفة في الارض) ثم قال : ولا يسمى أحد خليفة الله بعدها . قال في [شرح السنة] و يسمى خليفة وان كان مخالفا لسيرة أئمة العدل ثم قد كره جماعة من الفقهاء منهم أحمد بن حنبل اطلاق اسم الخليفة على ما بعد خلافة الحسن بن علي رضي الله عنهما فيما حكاه النحاس وغيره ، محتجين بحديث « الخلافة بعدي ثلاثون » يعني ثلاثين سنة ، وكان انقضاء الثلاثين بانقضاء خلافة الحسن . ولما انقضت الخلافة صارت ملكا . قال المعافى بن اسماعيل في تفسيره : وقد روي أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه سأل طلحة والزبير وكعبا وسلمان عن الفرق بين الخليفة والنائب -- فقال طلحة والزبير : لا تدري . فقال

(١) إنما في الضوء أيضا وفي نسخة أخرى: وألا ظهر من قبله

سليمان : الخليفة الذي يعدل في الرعية ، ويقسم بينهم بالسوية ، ويشفق عليهم شفقة الرجل على أهله والوالد على ولده ، ويقضي بينهم بكتاب الله تعالى . فقال كعب : ما كنت أحسب أن في هذا المجلس من يفرق بين الخليفة والملك ، ولكن الله أهدى سليمان حكماً وعلماً

واختلف في الهاء في آخره : فقيل أدخلت فيه للمبالغة كما أدخلت في رجل داهية وراوية وعلامة ونسابة وهو قول الفراء ، واستحسنه النحاس ناقلاً له عن أكثر النحويين ، وخطأه علي بن سليمان محتجاً بأنه لو كان كذلك لكان التأنيث فيه حقيقياً . وقيل : الهاء فيه لتأنيث الصيغة . قال النحاس : وربما أسقطوا الهاء منه وأضافوه فقالوا « فلان خليف فلان » يعنون خليفته

ثم الأصل فيه التذكير نظراً للمعنى لأن المراد بالخليفة رجل وهو مذكور ، فيقال أمر الخليفة بكذا على التذكير . وأجاز الكوفيون فيه التأنيث على لفظ خليفة فيقال أمرت الخليفة بكذا ، وأنشد الفراء : « أبوك خليفة ولدته أخرى »

ومنه البصريون محتجين بأنه لو جاز ذلك لجاز [قالت طلحة] في رجل اسمه طلحة وهو ممتنع . فإن ظهر اسم الخليفة تمين التذكير باتفاق فتقول قال أبو جعفر الخليفة أو : قال الراضي الخليفة ونحو ذلك . ويجمع على خلفاء ككريم وكرماء ، وعليه ورد قوله تعالى (واذكروا إذ جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح) وعلى خلاف كصحيفة وصحائف ، وعليه جاء قوله تعالى (وهو الذي جعلكم خلائف الأرض) والنسبة إليه خلفي كما ينسب إلى خيفة حنفي . وقول العامة درهم خليفتي ونحوه خطأ ، إذ قاعدة النسب أن يحدف من المنسوب إليه الياء وهاه التأنيث على ما هو مقرر في علم النحو . ومنهم من ذهب إلى ذلك المقر الشهابي بن فضل الله رحمه الله في كتابه [التعريف] حيث قال : وأول ما تبدأ بالمكاتب إلى الأبواب الشريفة الخليفة ولعله سبق قلم منه ، والا فالله أعلم أنه أظهر من أن يجهلها أو تحفى عليه

الثاني - الملك . وهو الزعيم الأعظم ممن لم يطلق عليه اسم الخلافة ، وقد نطق القرآن بذكره في غير موضع كما في قوله تعالى (إن الله قد بعث لكم طالوت ملكاً) وقال الملك اثوني به (إلى غير ذلك من الآيات ، ويقال فيه ملك بكسر اللام

وملك باسكانها ومليك بزيادة ياء ، ومنه قوله تعالى (عند ملك مقتدر) قول الجوهري : والملك مقصور من مالك أو ملك ، ويجمع على ملوك وأملاك . ويقال لموضع الملك المملكة

الثالث - السلطان . وهو اسم خاص في العرف العام بالملوك . ويقال : ان أول من لقب به [خالد بن برمك] وزير الرشيد ، لقبه به الرشيد تعظيماً له ، ثم انقطع التلقب به الى أيام بني بويه فلقب به ملوكهم فمن بعدهم من الملوك السلاجقة وغيرهم وهلم جرا الى زماننا

وأصله في اللغة الحججة قال تعالى (وما كان له عليهم من سلطان) يعني من حجة . وسمي السلطان بذلك لأنه حججة على الرعية يجب عليهم الاتقياد اليه

واختلف في اشتقاقه : فقيل انه مشتق من السلاطة وهي القهر والغلبة ، لقهره الرعية واتقيادهم له ، وقيل مشتق من السليط ، وهو الشرج في لغة أهل اليمن لأنه يستضاء به في خلاص الحقوق ، وقيل من قولهم لسان سليط أي حاد ماض لمضي أمره ونفوذه . وقال محمد بن يزيد البصري : السلطان جمع واحده سليط كتقنيز وقفزان ، وبمير وبمران

وحكى صاحب [ذخيرة الكتاب] أنه يكون واحداً ويكون جمعاً ، ثم هو يذكر على معنى الرجل ، ويؤنث على معنى الحججة . وحكى النكسائي وانفراء على التأنيث عن بعض العرب : قضت به عليك السلطان . قال العسكري في كتابه [الفروق] في اللغة : والفرق بينه وبين الملك أن الملك يختص بالزعيم الاعظم ، والسلطان يطلق عليه وعلى غيره . وعلى ما ذكره العسكري عرف الفقهاء في كتبهم ، اذ يطلقونه على الحاكم من حيث هو حتى على القاضي فيقولون فيمن ليس لها ولي خاص يزوجها السلطان ونحو ذلك . ومن حيث ان السلطان أعم من الملك يقدم عليه في قولهم السلطان الملك الفلاني ، ليقع السلطان أولاً على الملك وعلى غيره ثم يخرج غير الملك بعد ذلك بذكر الملك

الرابع - الوزير . وهو المتحدث للملك في أمر مملكته . واختلف في اشتقاقه : فقيل مشتق من الوزر بفتح الواو والزاي وهو اللجأ ، ومنه قوله تعالى (كلا لا وزر)

سمي بذلك لأن الرعية يلجئون إليه في حوائجهم ، وقيل مشتق من الأوزار وهي الامتعة ، ومنه قوله تعالى (ولكننا حملنا أوزارنا من زينة القوم) سمي بذلك لأنه متقلد بخزائن الملك وأمتعته ، وقيل مشتق من الوزر بكسر الواو واسكان الزاي وهو الثقل ، ومنه قوله تعالى (حتى تضع الحرب أوزارها) سمي بذلك لأنه يتحمل أثقال الملك ، وقيل مشتق من الأزر : وهو الظهر ، سمي بذلك لأن الملك يقوى بوزيره كقوة البدن بالظهر . وتكون الواو فيه على هذا التقدير منقلبة عن همزة . وقد أوضحت القول في ذلك في [النفحات النثرية في الوزارة البدرية] قال القاضي في [عيون المعارف في أخبار الخلائف] وأول من لقب بالوزارة في الإسلام أبو سلمة حفص بن سلمان الخلال وزير السفاح . قال : وإنما كانوا قبل ذلك يقولون كاتب . ثم هو إما وزير تفويض : وهو الذي يفوض الامام إليه تدبير الامور برأيه وامضاءها على اجتهاده كما كانت الوزراء بالديار المصرية من لدن وزارة بدر الجمالي والى حين انقراضها ، واما وزير تنفيذ : وهو الذي يكون وسيطا بين الامام والرعايا ممتدا على رأي الامام وتدبيره . وهذه هي التي كان أهل الدولة الفاطمية يعبرون عنها بالوساطة . أما الوزارة في زماننا فقد تقاصرت عن ذلك كله حتى لم يبق منها الا الاسم دون الرسم . ولم تنزل الوزارة في الدول تتردد بين أرباب السيوف والاقلام تارة وتارة الا أنها في زماننا في أرباب الاقلام

الخامس — الأمير . وهو زعيم الجيش أو الناحية ونحو ذلك ممن يوليه الامام وأصله في اللغة ذو الامر وهو فاعل بمعنى فاعل فيكون أمير بمعنى أمر ، سمي بذلك لامثال قومه أمره . يقال : أمر فلان . اذا صار أميرا ، والمصدر الامرة والامارة بالكسر فيها ، والتأمر تولية الأمير ، وهي وظيفة قديمة

السادس — الحاجب . وهو في أصل الوضع عبارة عن يبلغ الاخبار من الرعية الى الامام ويأخذ لهم الاذن منه ، وهي وظيفة قديمة الوضع كانت لا بداء الخلافة فقد ذكر القاضي في [عيون المعارف] لكل خليفة حاجبا من ابتداء الامر والى زمانه : فذكر أنه كان حاجب أبي بكر الصديق رضي الله عنه « شديدا »

مولاه ، وحاجب عمر « يرفأ » مولاه ، وحاجب عثمان « حمران » مولاه ، وحاجب علي « قنبرا » مولاه ، وعلى ذلك في كل خليفة ، ماعدا الحسن بن علي رضي الله عنهما فإنه لم يذكر له حاجبا ، وسمي الحاجب بذلك لأنه يحجب الخليفة أو الملك عن يدخل إليه بغير إذن . قال زياد لحاجبه « وليتك حجابي وعزلك عن أربع : هذا المنادي الى الله في الصلاة والفلاح فلا تعوجه عني ولا سلطان لك عليه ، وطارق الليل فلا تمحبه فشر ما جاء به ولو كان خيرا ما جاء في تلك الساعة ، ورسول الثغر فإنه ان أبطأ ساعة أفسد عمل سنة ، فأدخله عليّ وان كنت في لحافي ، وصاحب الطعام فان الطعام اذا أعيد تسخينه فسد »

ثم تصرف الناس في هذا اللقب ووضعوه في غير موضعه ، حتى كان في أعقاب خلافة بني أمية بالاندلس ربما أطلق على من قام مقام الخليفة في الامر ، وكانوا في الدولة الفاطمية بالديار المصرية يسمون عنه بصاحب الباب كما سبق بيانه في المقالة الثانية في الكلام على ترتيب دولتهم . أما في زماننا فإنه عبارة عن يقف بين يدي السلطان ونحوه في المواكب ، ليلغ ضرورات الرهية اليه ، ويركب أمامه بعضا في يده ، ويتصدى لفصل المظالم بين المتداهمين خصوصا فيما لا تسوغ الدعوى فيه من الامور الديوانية ونحوها . وله بيلاذ المغرب والاندلس أوضاع تخصه في القديم والحديث ، على ما سيأتي ذكره في الكلام على مكاتباتهم في المقالة الرابعة ان شاء الله تعالى

السابع — صاحب الشرطة . بضم الشين المعجمة واسكان الراء : وهو المعبر عنه في زماننا بالوالي ، وتجمع الشرطة على شرط بضم الشين المعجمة وفتح الراء . وفي اشتقاقه قولان : أحدهما انه مشتق من الشرط بفتح الشين والراء وهي العلامة ، لانهم يجعلون لانفسهم علامات يعرفون بها ، ومنه أشرط الساعة يعني علاماتها ، وقيل من الشرط بالفتح أيضا : وهو رذال المال ، لانهم يتحدثون في أراذل الناس وسفلتهم ممن لا مال له من اللصوص ونحوهم .